مخطوطات البحر الميت ومصادر المسيحية

أ. أسمهان بوعيشة
جامعة باتنة

الملخص :

لا زالت الآراء متباينة حول علاقة مخطوطات البحر الميت بالكنيسة المسيحية الأصلية، ولازال صراعا وجدلا كبيرا بين من يحاول أن يعقد الصلة بين معلم الحق والصدق المشار إليه في مخطوطات البحر الميت وبين المسيح تارة ويوحنا المعمدان أو يعقوب أخ المسيح -بحسب الأناجيل – تارة أخرى، وبين من ينفي أي صلة بالمسيح والمسيحية، رغم أن البراهين على تشابه معتقدات وطقوس وأفكار أصحاب المخطوطات مع الكنيسة الأولى عند مؤرخي المسيحية أرجح، وفي خضم هذا الجدل سعى اللاهوتيين المسيحيين إلى نفي هذه الصلة، وأن التشابه لا يعدو سوى أن يكون بسبب اشتراك النحلتين في الوسط والبيئة اليهودية، كما اتهموا من عمل على دراسة وبحث هذا الموضوع بالسعي للترويج لأفكار تهز المجتمع المسيحي بغرض تحقيق الشهرة والمال .

Summary:

Yet seen the divergence on the relationship of the manuscript of the Dead Sea and the early church, is still a great debate between those who try to maintain the link between the truth teacher referred to the Dead Sea and between Christ, and sometimes John the Baptist or Jacob the brother of Christ - according to the Gospels - at other times, and between those who deny any connection with Christ and Christianity, although the evidence of the similarity of beliefs , rituals and ideas owners of manuscripts with the early church is most likely, in the midst of this controversy, Christian theologians have sought to deny such a link, and that the similarity nothing more than to be due to the involvement of these two communities in Jewish environment, and also accused the work on the subject to try to shake off the ideas of the Christian community to achieve fame and money.

المقدمة :

مرت سنوات طويلة على اكتشاف مخطوطات البحر الميت، غير أن كل هذه المدة لم تخضع للدراسة العلمية الموضوعية بعيدا عن الخلفية الدينية إلا في حالات قليلة ونادرة، قام بها بعض العلماء وتعرضوا فيها للتشويه والتقليل من قيمة أبحاثهم العلمية ورُمي بعضهم بالجهل، أما أغلبهم فقد قرر الدخول في صف المنظومة اللاهوتية حتى لا يُتهم، وهو ما أدى إلى إقصاء تداول علاقة الملفوفات بالمسيحية والكنيسة الأولى في القدس، ومحاولة إلحاق الوثائق قصرا بالقرن الثاني قبل الميلاد، كما سعى بعض العلماء المرموقين ومن أعضاء فرق البحث المخولة بدراسة وترجمة هذه المخطوطات من أمثال Burrows [1] وGezaVermes[2] وغيرهم إلى قطع الصلة بين هذه المخطوطات والمسيحية الأولى رغم اعترافهم بالتقارب الجلي بين النحلتين.كما نشر M.Baigent وR.Leigh كتابهما خديعة مخطوطات البحر الميت وتساءلا كيف لثلة من العلماء الكاثوليك أن تحتكر هذه المخطوطات؟ واتهما الفاتيكان وحراس العقيدة المسيحية صراحة بالتماطل في نشرها لأنها تضع روايات الكنيسة الرسمية عن العقيدة المسيحية في مأزق .

ورغم اكتشاف المخطوطات في 1947 فلم ينشر أغلبها إلا في سنة 1991، وادعت بذلك الدوائر المسيحية أن نشرها في العلن دليل على عدم تشكيلها خطرا على اللاهوت المسيحي، فهل هناك علاقة بين تعاليم مخطوطات البحر الميت وتعاليم المسيح؟ ولماذا تأخر نشرها؟ وما حقيقة هذه المخطوطات؟

---

[1] - (1889-1980) لاهوتي أمريكي ومن المشاركين في دراسة المخطوطات . wikipedia

[2] - (1924-2013) لاهوتي مجري وأستاذ جامعة أكسفورد من أصول يهودية تمسحا والديه ليعود هو إلى اليهودية في 1957 ومن المختصين بدراسة مخطوطات البحر الميت ..wikipedia

اكتشاف المخطوطات :

يعود فضل اكتشاف المخطوطات إلى صبي من البدو الفلسطينيين في1947، ثم توالت الاكتشافات بمساعدة علماء الأثار وفي مقدمتهم Roland de Vaux[1]، ويعد الكهف رقم أربعة أهم الكهوف حيث عثر فيه على 380 مخطوطة، والكهف 11 الذي عثر فيه على مخطوطات شبيهة بالكهف الأول ونصوص سليمة تماما، وقد تم توزيع مخطوطات الكهف الأول المكتشفة عام 1947 بين الجامعة العبرية في القدس ودير القديس مرقص في القدس أنداك. [2]

ويطلق اسم مخطوطات البحر الميت على مجموعة المخطوطات التي تم العثور عليها فيما بين 1947 و1956 داخل كهوف الجبال الواقعة غربي البحر الميت في مناطق قمران ومربعات وخربة ميرد وعين جدي ومسادا على بعد عدة كيلومترات من أريحا.

وكانت هذه المخطوطات خاضعة لملكية الأردن غير أن نشوب الحرب بين إسرائيل والعرب في 1967 أدى إلى سقوط الضفة الغربية تحت السيطرة الإسرائيلية، وكذلك متحف القدس الذي به المخطوطات، ولم يفلت من هذا المصير سوى المخطوطة النحاسية لأنها كانت في عمان أنداك . [3]

ولما بدأت الحفريات دلت التنقيبات على بقايا جدران وفخاريات، وهو ما يدل على جماعة كبيرة ومنظمة، كما وجدت نقود عديدة تعود إلى الحقبة اليونانية والرومانية خاصة فترة الحرب ضد روما 67-68 م. [4]

---

[1]- (1903-1971) أب دومينيكي فرنسي ورئيس الفريق الدولي المكلف بدراسة المخطوطات ومدير مدرسة الكتاب المقدس والآثار الفرنسية بالقدس . Wikipédia

[2]- صمويل يوسف: المدخل إلى العهد القديم، ط3، (القاهرة: دار الثقافة، 2008)، ص ص.48-49 وانظر بالتفصيل قصة الاكتشاف على سبيل المثال لا الحصر هالة العوري: أهل الكهف قراءة في مخطوطات البحر الميت، ط1، (بيروت: رياض الريس للنشر والكتب، 2000)

[3]- أحمد عثمان: مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق، ص 10، 16.

[4]- بولس الفوغالي: كتابات قمران، ط1، (بيروت: الرابطة الكتابية، 1997)، ج1، ص 13-14 .

ومنذ 1965 تُعرض أجزاء من لفائف البحر الميت في القدس في المتحف الإسرائيلي في جناح يسمى مزار الكتاب، وبعض الحبر المستخدم في الكتابة بهت بدرجة كبيرة حتى أن الحروف صارت لا يمكن قراءتها بالعين المجردة، غير أن الحروف ظهرت بوضوح عندما تم تصويرها بفيلم حساس للأشعة تحت الحمراء، وكان أول من استخدم هذا الفلم هو برنامج الفضاء كطريقة لدراسة وتصوير الأرض باستخدام أجهزة التصوير في الفضاء[1]

علاقة الأسينيين بمخطوطات البحر الميت :

كتب Edmund Wilson[2] في مقال له يتمم ما كتبه عن المخطوطات في سنة 1955، فأشار إلى أن الأب Roland De Vaux في كتابه L'Archéologie et Les manuscrites de La Mer Morte أكد أن المخطوطات تعود إلى الأسينيين الذين أشار إليهم فيلون وفلافيوسيو سيفيوس مؤرخ اليهود (37-100م)، وأن هذه الجماعة سكنت تلك المنطقة بحسب ما أشار إليه Pline -المؤرخ الروماني-منذ نهاية القرن الثاني قبل الميلاد إلى غاية 68م، وعلى الأرجحفان هذه المخطوطات حفظت في تلك المغارات من أجل إبعادها عن الرومان . [3]

ويعد Dupont-Sommer[4] من الأوائل الذين نسبوا المخطوطات القمرانية إلى طائفة الأسينيينو بدايات المسيحية في كتابه les Ecrits Esséniens découverts près de la Mer Morte الذي تطرق فيه لمعلم الصدق الوارد ذكره في المخطوطات، وإشكالية وجود

---

[1]- ستيفن م .ميلر وروبرت ف .هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ترجمة: وليم وهبة ووجدي وهبه، (القاهرة: دار سيوبرس، 2008)، ص 219.

[2]-صحفي أمريكي وناقد أدبي ومختص في الشؤون الآسيوية في جريدة The New Yorker و له كتاب عن المخطوطات بعنوان: The Dead SeaScrolls

[3]- Edmund Wilson: « The Dead Sea Scrolls 1969 », The New Yorker, March 22, 1969, p 45

[4]- 1900-1983 مستشرق وأستاذ السوربون عضو مدرسة الكتاب المقدس والآثار بالقدس ومفسر للكتاب المقدس ودارس لمخطوطات البحر الميت ومختص في النقوش الفينيقية والآرامية والعبرية ، كان كاهنا ثم نزع عنه ثوب الكهانة Wikipidia وأسد رستم ص، 71

علاقة بين الاسينيين والمسيحية وبهذا يكون قد أبعد أي نظريات أخرى حول علاقة طوائف أخرى بهذه المخطوطات، كما اعتقد Dupont أن معلم الصدق مات شهيدا، وغير مستبعد أن يكون الأسينيين قد أصيبوا أيضا بعدوى الوطنية والتحرر في مجابهة السلطة الرومانية، كما أمنوا بالمسيحانية وقرب انتهاء الأزمنة، وظلDupont مقتنعا بأن جماعة قمران تركت بصماتها على المسيحية الناشئة أنداك.[1] ومال العلماء منذ الخمسينات إلى أن جميع المخطوطات الموجودة في الكهوف وفي خرائب المستوطنة القريبة هي ذات صلة مشتركة، وكسبت في الوقت نفسه فكرة تحديد أن الأسينيين هم السكان القدماء لقمران قبولا عاما (وهو رأي GezaVermes الذي يؤكد عليه منذ 1977 ويرى أنه أكثر منطقية وواقعية)، ويشكك بعضهم هذه الأيام بالنظرية الأسينية ويحاول ربط فريق قمران بالفريسيين أو الصدوقيين، أو القنائين أو المسيحيين اليهود.[2]

وقد عبر يوسيفيوس عن مسالمة هذه الجماعة، ووصفهم فيلون في إحدى مصادره بجماعة يهودية مصرية مسالمة تمارس العلاج، وفي موضع أخر يذكر بأنهم لا يسافرون من غير حمل السلاح، كما أنه ومنذ أوسابيوس القيصري وصف كُتاب المسيحية المعالجين كجماعة مسيحية في الإسكندرية.[3]

ودافع كثير من أعضاء الكنيسة المحافظون منذ 1980 على أن الأسينيين طائفة وجدت في الفترة السابقة للمسيحية، كما نفوا أي علاقة للآسينيين بالكنيسة .[4]

1- Simon Marcel: A. Dupon-Sommer: Les Ecrits Esséniens découvert près de la mer morte, in Annales, économies société civilisation, 17annés, n2, 1962, pp374-376.

2- غيزا فيرم: النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمة وقدم له: سهيل دكار، ط1، (دمشق وبيروت: دار قتيبة /2006)، ص43 -44.

3- Batch Cristophe: « Le pacifisme des esséniens un mythe historiographique »Revue de Qumrân, 2004, 83, 21/3

4 - Gerald Messadié: GesSources, (Paris: Robert Laff, 1989), p54.

وهناك إشارات قوية على علاقة هذه الجماعة بتلاميذ النبي إشعيا الذين انفصلوا عن اليهود، وراحوا يعدون الطريق في البرية لمجيء المخلص عند أخر الأيام حيث عثر على كثير من كتاباته، وكانوا يفسرونه تفسيرهم الخاص الذي احتفظوا به. وهناك من يرى بأن مخطوطات قمران هي لجماعة يهودية متطرفة تعرف باسم سيكاري كانت تسكن في منطقة البحر الميت عند عين الجدي والماسادا.[1]

مخطوطات البحر الميت في ثرات آباء الكنيسة:

في القرن الثالث الميلادي ذكر أوريجانوس- من آباء الكنيسة -أنه استخدم مخطوطة عبرية ويونانية كانت عنده محفوظة في جرار في كهوف قرب أريحا، وفي القرن التاسع الميلادي قام تيموثاوس الأول- أب في الكنيسة الشرقية- بكتابة رسالة إلى سرجيوس رئيس أساقفة عيلام أشار فيها إلى عدد كبير من المخطوطات العبرية التي وجدت في كهف قرب أريحا.[2] وأضاف أسد رستم مؤرخ الكرسي الأنطاكي بأن من أخبر ثيموتاوس الأول بالأمر هم بعض المهتدين من اليهود الذين يثق بكلامهم، وأن راعيا عربيا شاهد كلبه يدخل إلى هذا الكهف ولا يخرج منه فتبعه إليه فإذا به أمام مجموعة من الكتب، فصعد إلى أورشليم وأخبر اليهود، فنزل كثيرون منهم إلى الكهف فوجدوا كتبا من العهد القديم وغيرها، وأكد المهتدون اليهود أنهم وجدوا بين هذه الكتب ما يؤيد موقف النصارى من نصوص العهد القديم في جدلهم مع اليهود[3] .[4]

---

[1]- أحمد عثمان: مخطوطات البحر الميت، ص 19، 89-90.

[2]- ف.ف.بروس وآخرون: قصة الكتاب المقدس (كل ما تريد أن تعرفه عن الكتاب المقدس)، تحرير: فيليبو سالي كومفرت ترجمة: ندى بريدي، ط1، (القاهرة: دار الثقافة الهيئة القبطية للخدمات الاجتماعية، 2012)، ص120

[3] – Barthelemy .D.and Milik, J .T: Discovery in the Judeaean Desert, (1955), 1, 88, n.4 ;Eissfeld .O.Der Anlass Zur Entdeckung der HohleundihreAhnlicheVorgange, Th, lit, Zeit, 1949, 597-600Testamentus, 1951, 44

نقلا عن أسد رستم: مخطوطات البحر الميت، ط2، (بيروت: المكتبة البولسية، 1990) ص 30 .

وكتب حسداي بن شيروت في القرن العاشر إلى ملك الخزر اليهودي في جنوب روسيا، أن اليهود خبأوا كتبهم في كهف عند السبي البابلي وذلك في 586 ق.م، وأنهم علموا أولادهم أن يواظبوا على الصلاة في هذا الكهف، وأن أحد اليهود وجده مملوء بالكتب فأخرجها .[1]

نشر مخطوطات البحر الميت:

ما الجدل الذي أثاره نشر مخطوطات قمران؟ يكمن سبب الجدل في أن بعض الوثائق التي اكتشفت عام 1952في المغارة رقم 4 لم تنشر أبدا إلا في 1991؟ وبعد ثلاثون عاما من توزيع مهام قراءة النصوص ونشرها لا يزال العالم لا يعرف بدقة ما هي طبيعة النصوص التي وقعت في أيدي بعض الباحثين، الأمر الذي أيقظ الشكوك حول وجود أمر قد يمس المعتقدات الراسخة .[2]

يقول GezaVermes–و هو من المختصين بمخطوطات قمران ونشرها–: "...بقي 279 نصا لم تلمس تماما، ومفيد أن نلاحظ أن ثلث النصوص الخاضعة الآن للنشر المبدئي قد ظهر للناس منذ 1991..." [3]

وما تدفق من الكهف رقم أربعة يشكل تحديا لدراسة العهد القديم، حيث جاءت رقاع الأسفار الخمسة للتوراة متفقة في كل نقاطها الأساسية مع النسخة السامرية، والسؤال الذي يطرح نفسه كيف لطائفة يهودية متزمتة أن تعتمد على النسخة السامرية المرفوضة من اليهودية ؟[4]

---

[1]–Serget, S, Ein Alter Bericht Uber den Fund Hebraischer Hand schriften in einerHohle: ArchivOrientalni, 1953, 263-269 .

نقلا عن: أسد رستم: مخطوطات البحر الميت، ص 31

[2]– دوبونصومر ومارك فيليلنكو: التوراة كتابات ما بين العهدين، ترجمة: موسى الخوري، ط1، (سوريا: دار الطليعة، 1998)، ص28

[3]– غيزا فيرم: النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمة: سهيل زكار، ط1، (سوريا: دار قتيبة، 2006)، ص 83.

[4]– هالة العوري: أهل الكهف قراءة في مخطوطات البحر الميت، ط 1، (بيروت: دار رياض الريس،

التأريخ للمخطوطات :

طبقت فحوص القياس بالأشعة الكربونية أولا على القماش الذي غلف واحدا من اللفائف مبكرا في 1951، وكان التاريخ الذي اقترح هو 33 م، ونتيجة تطور التقنيات في التسعينات مكن من إخضاع ثمان مخطوطات للفحص بواسطة ما يعرف باسم الطيف التدريجي الجماعي أو (أ.م.س)، وقد تبين أن ستا منها ترقى إلى ما قبل المسيحية بشكل مؤكد، واثنان فقط تتراوحان وسطيا فيما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي الأول، وخلاصة القول يحدد الرأي العام للباحثين تاريخ مخطوطات قمران فيما بين 200 ق.م و70 م، مع وجود جزء يسير من النصوص يحتمل عودة تاريخه إلى القرن الثالث قبل الميلاد، والمهم هو الجزء الأعظم من المواد المتوفرة يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد .[1]

علاقة مخطوطات البحر الميت بالمسيحية الأولى:

في القرن الثامن عشر انتشرت فكرة المسيح الأسيني على يد Johann Georg Wachter، حيث ذهب إلى أن المسيح تلقى تعليمه بينهم كما أخذ عنهم مبادئ الطب والعلاج لتحقيق معجزاته، واستطاع أن ينجو من الصلب بفضل الإسعافات الطبية للأسينيين لما امتازوا به من معارف في هذا المجال، ثم بدأت تنتشر قصص عن استمرار حياة المسيح وزواجه من مريم المجدلية .[2]

وكتب Powell Davies قسيس الموحدين الذين لا يؤمنون بألوهية المسيح أن في دروج البحر الميت أعظم اعتراض على صحة العقيدة المسيحية، كما صنف كتابا أسماه The meaning of the Dead SeaScrolls، وضمنه تهجما شديدا على علماء اللاهوت في الولايات المتحدة واتهمهم بالمداهنة والخداع والتضليل، ثم قال متحديا أن نصوص قمران توجب إعادة النظر في جذور المسيحية، [3]

2000)، ص20.

[1]– غيزا فارم: النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ص42– 43.

[2]– Jorg Frey: Qumran et le Nouveau Testament, problèmes de méthodologie et exemples concrètes, conférence donné à l'institut catholique de paris, 9juin 2009, p3.

[3]– أسد رستم: مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، ص 79–80.

وكتب Jhon Marc Allegro وهو من أهم أعضاء الفريق الدولي المشكل في بداية الاكتشاف من أجل تحقيق المخطوطات، عن عدم نشر مخطوطات قمران بعد مرور عشرون عاما، وتساءل عن الجهات المتخوفة من نشرها، وسعى من خلال مقاله المنشور في مجلة Harper الإجابة عن تساؤلات صادمة حول أصول المسيحية وأصلية العهد الجديد، كما شكك في فريق العلماء المكلف بتحقيق وترجمة المخطوطات الذي أبدى درجة عالية من التكتم، وهو ما أثار الكثير من الشكوك حول المعتقدات الرئيسية للكنيسة المسيحية، وكان واضحا أن هذا الاكتشاف سيخلق تذبذبا لدى اللاهوتيين المسيحيين . [1]

وفي كل أبحاثه بقي André Dupont–Sommer يردد أنه يعمل على إبراز الأصول الأسينية للمسيحية، وأن العهد القديم اليهودي يعلن عن عهد جديد مسيحي، كما اقر بأن هناك أوجه تشابه كبيرة بين المسيح ومعلم الحق والبر، ولكن مع هذا هناك اختلافات بين الاسينية والمسيحية، وأن المسيحية لم تنمو وتنتشر بهذه السرعة إلا بفضل التربة الخصبة التي هيأتها الأسينية، بل وتوصل بالمقارنة بين الأسينية والكنيسة الأولى إلى أن هذه الأخيرة ليست سوى حركة اسينية أخذت عن الحركة الأم نظامها وطقوسها ومعتقداتها وطريقة تفكيرها وتصوفها وروحانياتها . [2]

ويقرر Dupont أن المسيحية لم تخرج من أحشاء الأسينية فقط، بل من الطوائف المتعددة المتأثرة بالأسينية والمنتشرة بكثرة في فلسطين في القرن الأول الميلادي قبل الميلاد، والتي يمكن أن نصنف ضمنها حركة يوحنا المعمدان، ويؤكد على مدى أهمية مكتشفات قمران لإيضاح الرؤيا حول أصول المسيحية، كما يدرج المسيحية في خانة الحركة اليهودية الفلسطينية أنداك، وهو ما دفع علماء الأديان إلى ربط الصلة بين المسيحية والتقاليد الدينية والأدبية اليهودية، وحسب Dupont فإن المسيحية أخذت من منبعين هما اليهودية والهيلينية، فالمسيحية كان عليها أن تظل مرتبطة بحركة أصلية يهودية فلسطينية، وفي الوقت نفسه

---

[1]– jhon Marco Allegro: The untold story of the dead sea scrolls, Harper, aout 1966.

[2]– Florentino Garcia Martinez: André Dupont- Sommer et les Manuscrits de la mer Morte, comptes rendus des séances de l »Académie des inscriptions et Belles -lettres, 147 e année, N4, 2003, p 1431-1432.

اكتسبت صبغة هيلينية، ولكن هذا التفسير بدوره يضع المسيحية في مأزق وهو كيف أثرت الهيلينية على حركة يهودية معروفة بخضوعها للتقاليد والديانة اليهودية ؟[1]

وقد أثار Edmund Wilson ضجة بفضل مقالاته وكتابه عن المخطوطات مما بعث الشك في الجماهير المسيحية أنداك من أن يكون هذا الاكتشاف ليس فقط مثيرا للشبهات حول المعتقدات ووحدة الإيمان المسيحي، بل أيضا مشككا في نزاهة ونوايا الفريق الدولي القائم على عملية التحقيق والترجمة للمخطوطات، وهو ما جعل الجماهير المسيحية مرتابة في كل ما يصدر من ترجمات، لأن الفريق المكلف بالنشر سيعمل جاهدا من أجل عدم التعارض مع المعتقدات المسيحية. ورغم تطمينات رجال الدين المسيحي حول تفرد الديانة المسيحية، فإن عدد كبير من المتابعين لقضية المخطوطات لم يتوانى عن التساؤل كيف تكون المسيحية ديانة منبثقة عن اليهودية؟ وتحمل في نفس الوقت كثيرا من ملامح جماعة قمران، ومع هذا أصبحت في شكلها النهائي مختلفة تماما عنهما، كما اندفع الكثيرون للمقارنة بين المخطوطات العبرية في الترجمة الإنكليزية والعهد الجديد في نسخته السبعينية اليونانية المتداولة في لغات عدة، لإدراك أن هناك الكثير من الاختلاف بين الأدب السامي الذي ظهرت فيه المسيحية وبين اليونانية القديمة، مما أدى إلى التشكيك في أمانة الرسل وخاصة بولس . [2]

ورأى البروفيسور الإسرائيلي YgaëlYadin بأن نص لفيفة الهيكل حوى الأوامر التي أملاها الله مباشرة على موسى-عليه السلام-، وهو ما يدخلها في دائرة الكتابات الرؤيوية اليهودية التي صبغت جملة الفكر الأسيني شأنها في ذلك شأن باقي الكتابات الآسينية التي وجدت في قمران كرؤيا موسى وإبراهيم وعزرا واخنوخ وحتى أدم، هذه الكتب الغير معترف بها والمرفوضة في الحاخامية اليهودية الرسمية، قُبلت وحفظت من طرف عدد كبير من الجماعات في البدايات الأولى للمسيحية الشرقية، كما أن المدارس الحديثة أضافتها إلى

[1]_ Antoine Guillaumont: André Dupont Sommer: Nouveaux Aperçues sur les manuscrits de la mer morte, in « Revue de l’histoire des religions », t 145 N2, 1954, pp 233-234 .

[2]_ Jhon Marco Allégro: « The Untold Story of The Dead Sea Scrolls ».

مجموع المخطوطات العبرية والآرامية التي وجدت في المغارات لتشكل بها كتاب مقدس جديد لطائفة الاسينيين، هذه الأخيرة كان لها دور الوسيط بين الكتابات اليهودية التقليدية وكتابات العهد الجديد المسيحي.[1]

ولم يتوانى أسد رستم في محاولة تشويه جميع من عقدوا الصلة بين المسيحية ومخطوطات قمران ومعلم الصدق والمسيح، فتكلم عن Ernest Renan وكيف أنه أمعن في التيه والضلال ولم يعد يقام لكتابه وزن ولا يشغل به فكر، حينما قال منذ مائة عام أن المسيحية أسينة نجحت نجاحا كبيرا.[2]

الأدلة على تشابه المسيحية الأصلية مع مخطوطات قمران:

حاول كثير ممن أرجع ولادة المسيحية إلى المحيط الأسيني الاعتماد على مجموعة من البراهين أوجزها فيما يلي:

– اطلع Teicher الأستاذ في جامعة كامبريدج على اللفظ أبيونيم في التعاليق القمرانية فقال أن جماعة قمران من الأبيونيين، أي المسيحيين الأوائل الذين تمسكوا بالناموس فعارضوا بولس وغيره ممن أحب أن تكون الرسالة عالمية لا يهودية فقط .[3] كما رأى كثير من علماء العهد الجديد أنه لم تكن للمسيح نوايا تأسيس كنيسة لأتباعه وإنما كان تطورا جاء بعد مماته .[4]

– تعرف الجماعة نفسها بأصحاب "العهد الجديد"، وإن استخدمت تعريفات أخرى مثل المجمع، الفرقة، الجمعية والجماعة[5]، كما كان مصطلح حراس العهد من

---

[1]– YadinYgaël: un nouveau manuscrit de la mer morte, «le rouleau du Temple», in compte rendue des séances de l'Académie des inscription et belles-letrres, 111e année, N4, 1967, pp.618-619.

[2]– أسد رستم: مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، ص77.

[3]–Joseph A .FitzmyerS.J: the Qumran scrolls the Ebionites and their literature, journal of jewish studies2, 1951, p335

[4]- vol76, N1, March 1957, p 8-11. -- j . Philip Hyatt: the Dead sea Discoveries, Retrospect and Challenge, « The Society of Biblical Literature »

[5]– هالة العوري: أهل الكهف، ص 227

المصطلحات التي سمى بها أفراد مجتمع قمران، وهو بالعبرية الأصلية بريت نوزاري Brit-Nozarei ومن هذا المصطلح تشتق كلمة Nozrim، وهي إحدى الأسماء العبرية الأقدم لطائفة عرفت لاحقا بالمسيحيين، وكذلك تشتق الكلمة العربية الحديثة التي تعبر عن المسيحيين نصرانيون Nasrani من المصدر ذاته، وهكذا ينطبق الأمر ذاته أيضا على كلمة نازوريان Nazorean أو نازارين Nazarene الذي كان الاسم الذي يلقب به المسيحيون القدماء أنفسهم في كل من الأناجيل وأعمال الرسل، وعلى نقيض افتراضات النسق التقليدي الأخير لم يكن لها علاقة البتة بنشأة يسوع في الناصرة التي لم تكن أصلا في ذلك الوقت، ويبدو أنه كان مربكا للمعلقين القدماء مواجهة المصطلح المجهول نازوريان Nazorean التي قادهم إلى التوصل إلى نتيجة مفادها أن عائلة يسوع تنحدر من الناصرة، وهكذا يبدو أن مجتمع قمران كان نظيرا للكنيسة القديمة المؤسسة في أورشليم أي الناصريين الذين اتبعوا يعقوب أخ المسيح، وفي الواقع يقر تعليق حبقوق بكل صراحة بأن جهاز الحكم في قمران كان فعلا في القدس في ذلك الوقت، وتسرد الأجزاء الأخيرة من أعمال الرسل قصة بولس بمجتمع أورشليم المؤلف من اتباع يسوع المباشرين بقيادة يعقوب أخ المسيح تلك الطائفة التي أطلق عليها بعد ذلك المسيحيون الأوائل، كما تشير أعمال الرسل إلى يسوع بالنصراني The Nazorene أو باللغة اليونانية Nazoraion [1]

- يخبر لوقا في بداية سفر أعمال الرسل بأن الجماعة المسيحية الأولى كانت تعيش حياة جماعية مثالية، حيث كانت تشترك في الممتلكات وتتناول الأكل جماعة بعد أن تبتدأ أولا بطقس التعميد، وكل هذه الطقوس مرتبط بانتظار نهاية الكون، فالأمر كله مرتبط بإعادة استرجاع إسرائيل الحقيقية (أعمال2/44و 32/4 و5/1-11 ولوقا 33/12 ويوحنا 6/12)، كما أن المسيحية اليهودية في فلسطين أخذت مسمى الأبيونية أي الفقراء وهو ما يشكل أيضا نقطة التقاء مع طائفة الأسينيين . [2]

[1]- مايكل بيجنت وريتشارد لي: خديعة مخطوطات البحر الميت، ترجمة: وسيم عبده، ط 1، (سوريا: صفحات، 2010 202-203، 208.

[2] - Martin Hengel: Les manuscrites de Qumran et Les Origines chrétiennes, p

– هذه الطائفة ورغم يهوديتها فقد تأثرت في عباداتها وعقائدها بمصادر أجنبية كالهيلينية والفارسية (في مسألة الثنائية)، وهو ما نلمسه أيضا في الإنجيل الرابع ولاهوت بولس والمسيحية الأولى .[1]

– كتب هذه الطائفة يغلب عليها الأدب التنبئي، وكان أتباعها ممن يؤمنون بنهاية الأزمنة وينتظرون يوم المحاسبة، ويعتقدون بأن التطهير يكون في زمانهم، وهو ما يتطابق مع ما ذهب له Schweitzer[2] الذي كان يرى في المسيحية الأولى جماعة أخروية apocalyptique، كما أن قانون الجماعة يتشابه مع أتباع المسيحية الأولى بحسب موعظة الجبل (متى 5)[3] .

– استطاع العلماء من فك وشرح مخطوط دمشق- وهو أول أثر مادي لطائفة الأسينيين- الذي وجد في معبد يهودي بالقاهرة سنة 1896، وبفضل تعليقات على سفر حقوق المكتشف في مخطوطات البحر الميت سنة 1952، تمكن العلماء من إيجاد الرابطة بين الطائفة ومخطوط دمشق، مما أضاف ملامح رئيسية حول طائفة أبناء صادوق الذين هم أصحاب العهد الجديد في دمشق (المشار له في مخطوط دمشق)، كما أظهر انتقال الأسينيين من البحر الميت إلى دمشق إثر موت أو قتل مؤسس أو مصلح الطائفة معلم الصدق، وهو بحسب ما يظهر من المخطوطات كاهن منتخب من الله، وموسى جديد في أعين أتباعه.[4] وهذه الأوصاف لمعلم الصدق تجعل منه أكثر قربا من شخص المسيح.

1443-1444.

[1] – j . Philip Hyatt: the Dead sea Discoveries, Retrospect and Challenge, p8 8-11.

[2] – (1875-1965) فيلسوف، طبيب، لاهوتيو موسيقي ألماني، حاصل على جائزة نوبل للسلام لفلسفته على تقديس الحياة من أهم كتبه البحث عن يسوع التاريخ Wikipédia

[3] – j . Philip Hyatt: the Dead sea Discoveries, Retrospect and Challenge, p 8-11.

[4] – David Madeleine : A. Dupont Sommer: Nouveaux Aperçues sur les manuscrits de la mer morte, in «A annales économies Société, Civilisations, », Année 1955, Volumes 10, N1, p109.

- كلمة قديس شائعة في المسيحية ولكنها مذهلة في نصوص قمران بحسب النصوص الافتتاحية لهذه الأخيرة، حيث نجد معلم الحق يعلم القديسين أن يعيشوا وفقا لكتاب قانون المجتمع، وفي رسالة بولس إلى رومية 25/15 يقول: "أنا الآن ذاهب لأورشليم لأخدم القديسين"(31/15و 2/16 وغيرها).

- في مخطوط الحرب الذي عثر له على نسختين في الكهف الأول والرابع (وهو الكهف الذي تعمد الفريق الدولي التماطل في نشره)، تبت فيه أن القائد الأعلى لإسرائيل ضد قوات الكتيم (التي فسرها البعض بالرومان) يدعى المسيح على نحو لا لبس فيه، مع أن بعض المعلقين سعوا إلى إخفاء هذا الاسم وستره بالإشارة له باسم جلالة الملك المدهون بالزيت، وفي لفافة الحرب عمد GezaVermes إلى ترجمة المخلص إلى thineanoited أي الممسوح لك في محاولة للتمويه.

- عثر في قمران على قطع نقدية تتوزع ما بين 135 ق.م و132مو مع هذا أصر De Vaux على أن قمران دمرت في 68 م .[1]

- يشير الاصحاح7 من أعمال الرسل إلى أول شهيد في المسيحية وهو استفانوس وفي دفاعه عن نفسه أشار إلى الرجل الصالح والعادل الذي تنبأ الأنبياء بقدومه (في إشارة إلى المسيح)، وهذه المصطلحات تحمل على نحو فريد طابعا قمرانيا، حيث يرد ذكر الرجل الصالح على نحو متكرر في مخطوطات البحر الميت بأنه الصديق Zaddik، ومن الجذر نفسه يشتق معلم البر في المخطوطات "زيديكسموريه ها_ Zedex –Moreh ha"، كما يتحدث المؤرخ يوسيفيوس عن معلم يدعى صدوق sadduc أو زادوك Zadok بأنه قائد لجماعة يسوعية ويهودية مناهضة للرومان .

- وفقا لرسالة بولس إلى غلاطية 17/1-18 قضى ثلاث سنوات في دمشق – وهي على الأرجح غير دمشق سوريا وإنما قمران-، وبحسب ما جاء في مخطوطات البحر الميت

[1]- مايكل بيجنتو لي: خديعة مخطوطات البحر الميت، ص 170، 186-187

فقد كانت مدة فترة الاختبار والتدريب للقادمين الجدد إلى مجتمع قمران ثلاث سنوات، مما يبين أنه كان بين القمرانيين ليتلقى التعاليم . [1]

– يظهر يعقوب أخ المسيح من خلال أعمال الرسل ويوسيفيوس ومؤرخي الكنيسة أنه رجل صالح، وبدراسة Eisenman[2] لمخطوطات قمران وخاصة تفسير حبقوق ومع تجميع التفاصيل المجزأة من نصوص قمران تكشّف أمر استثنائي مشابه للأحداث الواردة في أعمال الرسل ويوسيفيوس ومؤرخي الكنيسة، فقد روت المخطوطات عن شخصية متفردة وهو معلم البر وهو قدوة يحمل الفضائل نفسها التي يتحلى بها يعقوب، وكان على هذا المعلم أن يواجه خصمين مختلفين أحدهما كان يلقب بالأفاك وهو دخيل أجيز له أن الانضمام إلى الجماعة ثم انقلب مرتدا، ودخل في نزاع ضد المعلم وسرق جزءا من مذهب الجماعة، وبحسب تفسير حبقوق فإن الأفاك لم يصغي إلى النبأ الذي تلقاه معلم البر من عند الرب، كما يورد النص أن الأفاك استهزأ بالناموس بين جموع المصلين، وهذه الآثام نفسها اتهم بها بولس كما جاء في أعمال الرسل، أما عدو المعلم الثاني فكان من الخارج وهو حنانيا كبير الكهنة وزعيم جماعة كهنة الصدوقيين وهذا بحسب Eisenman بعد أن وجد أوجه الشبه جلية بين الكاهن اللعين في المخطوطات والشخصية التاريخية لكبير الكهنة حنانيا.

– كشف Eisenman أن مصطلحات مثل الأبيونيين، المسيحيين الفلسطينيين الأسينيين والصدوقيين هي أسماء مختلفة للفكر ذاته [3]

– المثال الأخر هو ما يعرف بجذاذة القيامة فقد جرى في هذا العصر وصف عصر مملكة الأخرة بواسطة تحرير الأسرى وشفاء الأعمى وتقويم المحدودب، وإبراء الجريح، وبعث الميت، والإعلان عن بشائر طيبة للفقراء، ومثل هذا وجد في الأناجيل حيث عُدَّ الانتصار

---

[1]– المرجع نفسه، ص 209 ، 211

[2]– عالم أمريكي بالكتاب المقدس والآثار واديان الشرق والقانون الإسلامي اشتهر بأعماله حول المخطوطات ومدير كلية الدراسات اليهودية المسيحية وأصولهما اشتهر بأعماله عن مخطوطات البحر الميت وأصول المسيحية Wikipédia.

[3]– بيجنت ولي: خديعة مخطوطات البحر الميت، 226 –227، 233

على المرض والشيطان علامة على ظهور مملكة الرب،[1] وهذا ما روي أن يسوع قد أعلنه: "ولكن إن كنت بإصبع الله أُخرج الشياطين فقد أقبَل عليكم ملكوت الله". لوقا 20/11 وسببه تساؤل يوحنا المعمدان فيما إذا كان يسوع الرسول الأخير فأرسل له: "يسوع وقال له: اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران، العمي يبصرون والعرج يمشون، والبرص يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون" .متى 4/11-6.

كما أن التعارض بين الجسد والروح الذي طالما تحدث عنه بولس يمكن أن نجد له في النصوص القمرانية سند: "الجسد الشيطاني والخطايا"(بحسب ما جاء في المغارة رقم1)، وهو ما يعيق الإنسان عن الحصول على الإنقاذ الإلهي بإمكاناته الخاصة: "...جميع البشر ذاهبون إلى الظلمة ... لأن البشر لا يقدرون أن يثبتوا خطاهم، فمن الله كل بر ومن يده ...و بدونه لا يصنع أي شيء"[2]

- يصل بعض الباحثين إلى أن التقاليد الواردة حول الكنيسة الأم في القدس التي أخبر بها لوقا في أعماله ولاهوت بولس ويوحنا، تستخدم مصطلحات ثرية تنحدر أساسا من المحيط الديني للقدس الذي يحمل وبشكل أكيد بصمات الفكر الأسيني.[3]

- قرأ Sommer شرح حبقوق فصرح بأن المسيح يبدو كتجسد لمعلم الخير، كما كان تلاميذ معلم الصدق يعتقدون أنه مرسل من الله وأنه المسيح ومخلص العالم، ولقد وقف في وجه هذا المسيح الذي هو معلم الصدق الكهنة اليهود وحكموا عليه بالموت ونفذوه فيه، وهذا يشابه الإيمان بالمسيح وبأنه مخلص وكيف حكم عليه اليهود والرومان، ولا يخفى أن معلم الصدق والمسيح قد أسس جماعة تعتقد أن معلمهم سيعود ليحكم العالم.[4]

---

[1]- غيزا فيرم: النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ص 51-52 .

[2]- المغارة رقم 1 من قانون الطائفة 10/11-11، مأخوذة من ترجمة بولس الفغالي: كتابات قمران، ج1، ص 61.

[3]- Martin Hengel: Les manuscrites de Qumran et Les Origines chrétiennes in: comptes rendue des sciences de l'Académie des inscriptions et belles - lettres, 147 e, année, N4, 2003 p1445.

[4] - محمود العابدي: مخطوطات البحر الميت، (الأردن: منشورات دار الثقافة والفنون، 1967)، ص 317.

– يرسم Eisenman نموذج أولي أو مسيحية أخرى لم يكن فيها المسيح بعد الشخصية المحورية، وكيف أن المسيحية اليهودية جزء من الوسط الذي نشأت فيه وهم الأسينيون والغيوريين والناصريين Nazoreens والأبيونيين والصابئة وغيرها، كما وصف الجماعة المسيحية الأولى كحركة وطنية مسيحانية كهنوتية تقية متشددة ومتمسكة بالناموس، وفي هذا الوسط الذي نشأت فيه قارن بينها وبين مسيحية بولس، وكيف تحولت على يديه إلى ديانة هيلينية أبعدت مسيحية يعقوب أخ المسيح ووريث يسوع عن مسرح الأحداث، باتفاق بينه وبين السلطة الرومانية لأغراض سياسية كان الهدف منها القضاء على حركة التحرر اليهودية آنذاك، أي مسيحية يونانية أقصت التوراة والهوية اليهودية وجعلت من المسيح فادي ومخلص روحي لمملكة روحية، وهذه الأفكار ليست جديدة فصورة المسيح في الأناجيل اليونانية جعلت منه يأكل الطعام مع الخُطاة وجُباة الضرائب ويشرب الخمر ويقدح في عادات شعبه ويستهتر بالتوراة، كل هذه الصفات من إنتاج أعداء اليهودية من الوثنيين .[1]

– نشر نص في 1990 نصا صغيرا من مخطوطة دمشق، وأثار هذا النص اهتماما كبيرا بسبب التشابه الكبير بينه وبين الاصحاح الأول من إنجيل لوقا عن مولد المسيحي، والذي يتعلق بالبشارة التي حملها جبريل إلى مريم "سيكون عظيما في الأرض وابن العلي يدعى". [2]

– يقارن مركز بولس في كنيسة أورشليم حسب ما تصفها أعمال الرسل بمركز المشرف العام الوارد ذكره في كتاب النظام في مخطوطة دمشق، وصلاحيات الرسل الاثني

وهذا الكتاب عبارة عن ترجمة لكتاب Millar Burrows, The Dead Sea Scrolls, 1956 وهو أحد أعضاء الفريق الدولي المكلف بترجمة المخطوطات مع شروحات من العابدي .

[1] – Robert M.Price, « Robert Eisnenman's James The Brother Of Jesus: A Hight–Critical Evaluation », institute for Higher Critical Studies, 1997 .

[2] – أحمد عثمان: مخطوطات البحر الميت، ص 53 .

عشر في أعمال الرسل تعيد إلى الذاكرة مجلس الاثني عشر مدنيا وثلاثة كهنة الموصوف في كتاب النظام القمراني.[1]

– قورنت أراء بولس فيما يخص لغز الفوضى المشار إليها في الرسالة الثانية إلى أهل سالونيك 7/2 بفكرة (لغز الشر) في مزامير الشكر، كما أن ثنائية البحر الميت تذكرنا بما يطابقها من ثنائية الروحو الجسد للسماوي والأرضي في رسائل بولس، وفي الرسالة الثانية إلى أهل كورنتس 14/6–15، ويقارن بولس بين العدل والظلم –بين النور والظلام –و بين المسيح وبلعال، واسم بلعال وهو اسم واضح في المخطوطات غير مذكور في العهد الجديد إلا في هذا المجال، ولقد فسر ذلك بأن بولس استعمل في هذا شيئا من تراث المسيحيين الاوائل الذي يشابه أفكار هذه الطائفة، وهناك تقارب في الأفكار بين رسائل بولس إلى الرومانيين 20/3 وإلى أهل غلاطية 16/2، وبين الفقرات التالية في مزامير الشكر :

أنا أدرك بأن العدل لا يملكه إنسان

كما أن ابن النسان لا يملك الصلاح

وإلى الله العلي تعود أعمال الصلاح.

– إن الخلاص في نظر القمرانيين كما في نظر بولس لا يعني الغفران والتطهر فحسب ولكنه يعني أيضا الاشتراك في الحياة الروحية المشتركة، ويتحدث أحد مزامير الشكر عن "الاجتماع الأبدي" وعن "جيش القديسين" وعن "التناول مع مجمع بني السماء"، وكثرة ظهور هذه الفكرة في العهد الجديد لا تحتاج إلى برهان .

– الصدى الذي تردد في الرسائل إلى أهل أفسس ورسالة بطرس حدا ببعض الكتاب أن يقول لو رفع اسم المسيح من الرسائل لتبادر إلى ذهن القارئ بأن هذه الرسائل من مخطوطات وادي قمران، وهناك أيضا تماثل قوي بين ما جاء في أفسس 16/6 "جميع سهام الشرير المشتعلة "مع أحد مزامير الشكر لدى الطائفة .

[1] – العابدي: مخطوطات البحر الميت، ص 318–319.

– هناك فقرة في مزامير الشكر فسرت بأنها تعني ميلاد المسيح من أم هي عبارة عن الطائفة أو المجتمع على صورة امرأة في حالة الطلق، وفي رؤيا يوحنا 12/1–6 توجد حكاية عن امرأة تلد مولودا ذكرا مكتوبا عليه أن يحكم جميع الأمم بقضيب من حديد .

– الصيغ الأدبية المستعملة في العهد الجديد بالإضافة إلى الأفكار اللغوية والدينية مطابقة لما ورد في المخطوطات، والنشيدان في الاصحاحين الأولين من انجيل لوقا يشبهان مزامير الشكر في كثير من المقاطع، ورسالة بولس إلى أهل كولوسي 1–/12–14 يرى البعض فيها ترتيلة للمسيحيين الأوائل وهي مشابهة في الفكر والأسلوب والشكل لمزامير الشكر القمرانية.

– التأخير الطويل للمجيء الأخير المأخوذ من شرح حبقوق يعيد إلى الذاكرة ما جاء في رسالة بطرس الثانية الاصحاح الثاني عن التأخير في مجيء المسيح، كما أن الوصف لنهاية العالم في مزامير الشكر يشبه الوصف الموجود في نفس الرسالة[1].

– التشابه بين إنجيل يوحنا ورسالتيه مع مخطوطات البحر الميت أكثر من التشابه الموجود بين باقي الأناجيل ومخطوطات البحر الميت، وأكثر الأمثلة وضوحا حول التشابه اللفظي هو ما جاء في مزمور الختام لكتاب النظام " كل ما هو كائن يجري حسب إرادته وبدونه لا يتم شيء "وهذا يتشابه مع ما جاء في يوحنا 3/1"و بدونه لا يتم شيء مما تم"، وتميز هذا الإنجيل أيضا بثنائية النور والظلمة بما يقابلها في مخطوط الحرب عن جيوش بلعال وأعماله التي تتم في الظلام، كذلك يقول يوحنا: "و هذه هي الدينونة إن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظُلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة، لأن كل من يعمل السيئات يُبغض النور، ولا يأتي إلى النور لئلا تُوَبخ أعماله" [2]

– يرى بعض العلماء أن كاتب إنجيل يوحنا كان عضوا أو زعيما في طائفة قمران،

[1] – العابدي: مخطوطات البحر الميت، ص321 –330، 324.

[2] – 19/3– 20و انظر 1/4–5، 9، 12/8 /5/9، 11/9–10، 12/35–36، 46، 1 يوحنا 1/5–7، 2 يوحنا 2/8–10

كما رأى بعضهم أنه من المحتمل أن تكون صلة بين يوحنا صاحب الإنجيل والطائفة عن طريق يوحنا المعمدان وهم المشار لهم في أعمال الرسل 19/1-7، أو يحتمل أن يكون يوحنا هو تلميذ يوحنا المعمدان الذي تبع المسيح حسب ما جاء في يوحنا 35/1-40 .

- تم العثور في الحفريات على مخطوط في حالة سيئة يستشف منه الحديث عن مولد غلام تحت برج يمتلك ميراثا روحيا مميزا، وينتمي إلى بيت النور ليصبح "أمير النور"، وذلك أحد الألقاب التي تخلعها الجماعة على المخلص مما يدل على انهماك فلكيي الجماعة في مراقبة تزامن حركة الكواكب في السماء للاستدلال على مراقبة أمير النور، الأمر الذي اعتبره Allegro مصدرا غير مستبعد لرواية متى عن مولد المسيح وقدوم المجوس من الشرق.[1]

- تتحدث الوثائق عن عضو خرج عن الجماعة دعته بالكذاب والمهرج ومنبع الكذب، استطاع السطو على جزء من عقيدة الجماعة وأخذ ينشرها على نحو مختلف، مستخدما مصطلحات الجماعة ولكن في سياق سلبي مغاير ومن دون اعتبار للناموس، اللافت في هذا الصدد هو إصرار بولس وتكراره منحين لأخر بأنه ليس بكاذب "...إني لست أكذب" غلاطية 20/1 وتيموثاوس 2/1-7 و2 كورنتوس 31/11 فرسائل بولس تشوبها رغبة محمومة في تبرئة نفسه من الزيف والكذب.[2]

- الأثر الأسيني لا سيما ما يتعلق بالمسائل الأخروية eschatologie والظاهرة بقوة في أعمال الرسل، يدلل على تأثير الفكر الأسيني على بولس .[3]

- يرى البعض أن يسوع احتفل بالفصح الأخير يوم الأربعاء كعادة الأسينيين على خلاف الفريسيين الذين احتفلوا به يوم الجمعة، وهو ما يعزز الدليل على أن يسوع كان أسينيا تلقى تعليمه في قمران وانعزل عن اليهود، كما يفسر النزعة المعادية لهم والتي طبعت الأناجيل الرسمية والأبوكريفا .

[1] - العابدي ص327-328.

[2]- Eisenman: thedeadseascrolls, 134 نقلا من هالة العوري: أهل الكهف

[3] – Gérald Messadié: l'incendiaire vie de Saul Apotre, (ParisMRobert Laffont, 1991, p442.

– الفراغ الذي تتركه الأناجيل المتوافقة عن الخمسة عشر سنة التي تفصل بين بلوغ المسيح سن الرشد وبين ظهوره العلني أمام اليهود في المعبد ، وبحسب البعض لا يستبعد أنه قضاها بين الأسينيين .[1]

وأكد Jose O'Callaghan أن جذاذات لإنجيل مرقص وأعمال الرسل ورسالة بولس إلى أهل رومية وجدت بين النصوص في مخطوطات قمران [2]، كما أن الدراسات الحديثة سلطت الضوء على التوافق بين تعاليم المسيح والحركات الاجتماعية والفكرية الموازية لزمانه بما فيها الحركة الأسينية، وقد اتفق أغلب العلماء على أن لمخطوطات قمران أهمية كبرى في معرفة فترة مهمة من تاريخ المسيحية ألا وهي الكنيسة الأولى، وأن هذه المخطوطات أعطت أبعادا جديدة لمعرفة أصل المسيحية .[3]

–استخدم يوحنا كثيرا من مصطلحات الاسينيين لإظهار روح البارقليط، مثل "روح الحقيقة" "الروح القدس" "ابن النور" "نور الحياة" "السير في الظلمات" "السير في الحقيقة " ""يعطي شهادة عن الحقيقة" "صنع الحقيقة" " أعمال الله" "الأفعال الشريرة" "غضب الله" "مملؤة بالرحمة" " الحياة الأبدية "، كل هذه الألفاظ وغيرها كثير موجود في مخطوطات قمران .[4]

ورغم ما تقدم من أراء وقرائن ترجح صلة مكتشفات البحر الميت بالمسيحية الأولى، إلا أن بعض علماء المسيحية يحاول أن يُبعد أي علاقة لهذه الجماعة بالديانة الجديدة، ومن

---

[1] – Gérald Messadié: les Sources, (ParisMRobert Laffont, 1989, p 108, 145, 53
ويقدم ميساديه أدلة عدة عن تناول يسوع للفصح بحسب تقويم الأسينيين أنظر ص37.

[2] – Jose O'Callaghan: papirosnéotestamentaios en la cueva 7 de Qumran , Biblica, 53, 1971, p91-100 d'après: Jorg Frey: Qumran et le Nouveau Testament, , problèmes de méthodologie et exemples concrètes, conférence donné à l'institut catholique de paris, 9juin 2009, p3

[3]– HershelShanks: l'aventure des manuscrites de la mer morte, 1996, p4-5

[4]– R.E .Brown: The Qumran Scrolls and the Johannine Gospel and Episrles, catholic Biblical Quarterly17, 1955, p403-419, D'après Jorg Frey: Qumran et le Nouveau Testament p11.

هؤلاء الألماني Frey حيث يرى أن عقد التماثل بين العهد الجديد ومخطوطات قمران يطرح إشكاليتين مهمتين:

- عدم وجود إشارات صريحة للمسيح وتلاميذه في المخطوطات.

- عدم ذكر لقمران وجماعتها في كتابات ما بين العهدين.[1]

وكرد على هذين الاعتراضين أقول:

- أن أسلوب كتابات قمران يغلب عليه الطابع الرمزي النبوي المشَفر بدليل أن معلم الحق لم يصرح باسمه رغم قيادته للجماعة، كما أن أهم مخطوط للجماعة وهو مخطوط دمشق دهب أغلب العلماء إلى أنه لا يعني دمشق سوريا، بل رمز لمكان داخل بلاد اليهودية أنداك ولا يستبعد أن تكون قمران نفسها.

- عملت الكنيسة الرسمية في القرون الأولى على إعدام كل الكتابات التي لا تتوافق مع رؤيتها أو تربط الصلة بين المسيحية واليهودية، فلا يستبعد أن تكون أحد هذه الكتب التي تربط بين المسيح وقمران عرفت نفس المصير.

- من غير المعقول ألا يعرف المسيح أو الطائفة شيئا عن الأخر وهو الذي عاش وأتباعه في الفترة المزامنة لتخريب معالم الطائفة عام 68م، وهي نفسها التي كانت تبشر وتنتظر المسيح، وإذا اعتمدنا القرآن على أن عيسى -عم -هو المسيح وهو المبشر به في إشعيا (أهم كتب الطائفة) فمن المستحيل ألا تكن لهذه الطائفة أي علاقة بالمسيح، هذا إن لم يكن هو معلم الصدق الذي بعد أن أنجاه الله من الصلب عاش بينهم إلى أن توفاه الله لذلك تعمدت الطائفة إخفاء هويته، ثم إن عدم ذكر الطائفة في الأناجيل يعود دون شك بسبب خروج أحد أعضاءها كما أشار إلى ذلك مخطوط دمشق وتبشيره بأفكار مغايرة لأفكار الطائفة، ولا يستبعد أن يكون بولس، وهو ما يفسر ربما مسعاه الدائم رغم فريسيته كما يدعي إلى التنكر لناموس موسى الذي ظلت الطائفة متشبثة به، ثم بسبب أن عيسى

[1] – Jorg Frey: Qumran et le Nouveau Testament, 9juin 2009, p5.

لم يكن سوى نبي لبني إسرائيل، وهو نفسه صرح بأنه لم يرسل إلا للخراف الضالة من بني إسرائيل كما جاء في متى، لكن بولس أراد أن يجعل من المسيحية ديانة عالمية هيلينية .

- لا يوجد دليل قاطع على أن هذه المخطوطات ترجع إلى الأسينيين إذ كثير من العلماء يشكك في هذا الأمر، وربما تعود إلى الأبيونيين أو الناصريين الذين تعرضوا للمتابعة والإلغاء من الكنيسة الرسمية ولا معلومات كافية عن هاته الجماعات .

- أن عدم ذكر الأناجيل لهذه الطائفة في حين ذكرت الصدوقيين والفريسيين والسامريين يعود لأسباب عدة منها صراع المسيح مع هؤلاء وخاصة الفريسيين، ثم لأنه وببساطة ينتمي إلى هذه الجماعة لذلك تعمد كُتّاب الأناجيل المحرفة إلغائهم من التاريخ المسيحي.

دون شك تعتبر مخطوطات البحر الميت أعظم مكتبة في التاريخ القديم وقد استفاد منها العلماء في مجال دراسة العهد القديم على حساب العهد الجديد، ورغم تطمينات العلماء وتأكيدهم على عدم وجود قنبلة لاهوتية وذلك في مؤتمر عقد سنة 1991، فقد أثار أحد النصوص الجدل بين العلماء وهو يصف بحسب تفسير Eisneman مسيحا متألما، لكن Vermes رفض هذا التفسير[1]. والسؤال الذي يظل يطرح بقوة رغم تطمينات العلماء هو لو كانت فعلا هذه المخطوطات لا تشكل قنبلة لاهوتية فلما كان التماطل في النشر؟

الخاتمة :

بعد هذا العرض المقتضب لما يشوب هذا الإشكال من تضارب وجدل قائم في المجامع العلمية الغربية، حتى أسست من أجله الدوريات العلمية المتخصصة، أصل إلى النتائج التالية:

- أن كل القرائن والشواهد المادية تعقد الصلة بين المسيحية الأولى وبين المعالم الفكرية والعقدية لأصحاب مخطوطات البحر الميت، والأدلة السالفة التي سُقتها ترجح كفة أن المسيحية ديانة ولدت في تربة قمران، وأن المسيح كان معلم الصدق أو أحد تلاميذه لأن كثير من أفكار وطقوس الطائفة يتفق مع الكنيسة المسيحية الأولى في القدس.

[1] - مقدمة التوراة كتابات ما بين العهدين، ج1ص 32

– أن تململ وتباطؤ فريق البحث الدولي المكلف بهذه المخطوطات دليل أخر على أن هذه الوثائق كانت تحوي في جنباتها ما يهدد اللاهوت المسيحي واليهودي، لذلك سعت الكنيسة المسيحية الكاثوليكية ممثلة في الفاتيكان على إدارة شؤونها وتعطيل نشرها من أجل إخفاء ما يهدد كيانها وأسباب وجودها .

– اتهام إسرائيل الأب R .De Vaux بمعاداة السامية ثم فيما بعد لأحد أعضاء الفريق وهو الانجليزي J.Strugnell إلى حد إدخاله مستشفى المجانين، وتسلم رئاسة الفريق الدولي المكلف بدراسة المخطوطات الإسرائيلي E.Tov، وبعد أن وضعت إسرائيل يدها على دراسة المخطوطات، تشكل وبسرعة كبيرة وبعدد ضخم من العلماء بلغ 55 عالم، بدأ التركيز على اتهام ولوم مجهودات العلماء السابقين وعلى رأسهم DE Vaux، والإعلاء من دور إسرائيل في تمكين العلماء من الاطلاع ودراسة وترجمة المخطوطات، ثم بعدها لاحظت نوع من التوافق بين إسرائيل والفاتيكان وكأنه أصبح لهذين الدولتين توجه أو ربما اتفاق يسير نحو استبعاد أي توجس من هذه المخطوطات على المنظومة اللاهوتية اليهودية والمسيحية، وتركيز العلماء الإسرائيليين على يهودية الكتب بغرض تثبيت أقدامهم على الأراضي الفلسطينية، ومن جهة أخرى مسعى دائم للفاتيكان لاستبعاد أي علاقة بين جماعة قمران وبداية المسيحية.